

سلا منطلق الحضارة في منطقة أبي رقرق

عبد العزيز بنعبد الله
عضو أكاديمية المملكة المغربية والمجامع العربية

تساءل البعض هل المولى إدريس هو باني مدينة سلا منهم البكري في (المسالك ص 221) وصاحب (روض القرطاس) (ص 150). وقد نقل أبوجندار عن الترجمانة للزياني أن الاسكندر هو باني كل من سلا وشالة وقيل افريقش الحميري (مقدمة الفتح لابي جندار ص 18) وصاحب كتاب (الرباط وناحيته) (طبعة باريس عام 1918).

ومما يؤكد أن المقصود بسلا في بعض الكتب التاريخية هي شالة خلط بعضهم في إشراف تميم بن زيري الزناتي اليفرنى على سلا وقبله يدر بن يعلى الذي قتله ابن عطية عام 368 هـ - كملكين لها وكانت شالة إذ ذاك هي الحاضرة السياسية الأولى بالمغرب تشرف حتى على فاس بينما كانت (أنفا) حاضرة المغرب الاقتصادية منذ أزيد من ألف سنة كما أوضحنا ذلك في كتابنا حول (أنفا) مستندين إلى جملة من المؤشرات الإيجابية ولم يكن لسلا آنذاك ذكر كما تنبه إلى هذه الحقيقة مؤرخ سلا محمد بن علي الدكالي الذي أكد في أرجوزته التاريخية أن باني سلا هو القاسم بن عشرة عام (420 هـ / 1029م) ولذلك تعرف مدينة سلا بمدينة بني العشرة وكان الدكالي يقول بالنظرية الأولى (الإتحاف - خع 42 - 59 ص).
والواقع أن مدينة سلا كان لها وجود أيام بني يفرن الذين أقاموا نواة مسجد منذ القرن الرابع الهجري هو أسيسة الجامع الأعظم الذي تبلور على يد بني العشرة وقد شاركت بمحاضرة في الاحتفال الذي أقيم بمناسبة مرور ألف عام على بناء المسجد.

وتحدث ابن خلدون (ج 2 ص 80) عن كل من شالة وسلا في عرضه لتقسيم المغرب بين أبناء المولى إدريس الثاني بعد عام (213 هـ) ولكنه لم يشر إلى مدينة سلا عندما تطرق إلى فتوحات المولى إدريس الأول بعد عام (172 هـ) كما أن ابن حوقل - وهو من مؤرخي القرن الثالث الهجري - لم يشر إلى مدينة سلا ملاحظا عثوره على نفود سكهة الأدارسة تحمل أسماء مدن إدريسية عدا مدينة سلا ولعل ابن حوقل الذي سمى نهر أبي رقرق (وادي سلا) كما سماه ابن عذارى (البيان ج 1 ص 26) بحر سلا إنما يقصدان شالة.
أما صاحب (الاستبصار) وهو شخص رافق المنصور الموحي في (غزوة الأرك) وأثناء بناء رباط الفتح فقد خلط بين شقي أبي رقرق عندما تحدث بما يوهم أن (سلا) قد بنيت في القرن السادس الهجري.
وقد حدثنا الشريف الإدريسي عن (سلا الحديثة) (1) قبل بناء الرباط مما يدل على أنها كانت آنذاك حاضرة مزدهرة وهو يقصد سلا الحالية فوصفها بأنها " مدينة حديثة حصينة في أرض رمل ولها أسواق نافقة وتجارات ودخل وخرج وتصرف لأهلها وسعة أموال ونمو أحوال والطعام بها كثير رخيص جدا وبها كروم وغلات وبساتين وحدائق ومزارع وكان أصحاب أهل اشبيلية وسائر المدن الساحلية من الأندلس يقلعون عنها ويحطون بها بضروب من البضائع "
وقد وافق صديقنا العزيز المرحوم محمد حجي في كتابه (الزاوية الدلائلية - هامش ص 185) على الفكرة السائدة وهي تسمية الرباط بسلا الحديثة.

وقد استفادت (سلا) منذ العهد المومني من النظام الموحي الجديد في ميدان التجارة الخارجية حيث أصبح الأسطول الموحي أول أسطول في البحر الأبيض المتوسط يصل مناء أبي رقرق بمراسي جنوة وبيزة والبندقية خارج الأندلس مع انتظام جمعيات تجارية لتنظيم هذه العلاقات الاقتصادية (2)

(1) هكذا سماها الشريف الإدريسي في (نزهة المشتاق) (قسم وصف إفريقيا الشمالية والصحراء ص 48 طبعة الجزائر) ولعله قارنها بشالة القديمة

(2) راجع علاقات وتجارة المغرب مع المسيحيين لماس ماطرى (ص 89 طبعة باريس 1886)

وقد سكن (سلا) قبل الغرناطيين مهاجرون من أهل بلنسية وشاطبة وجزيرة شقر وغيرهم فسح لهم مجال الانتقال إلى المغرب ظهير الخليفة الرشيد الذي يوصي الولاة بحمايتهم وهو مؤرخ بـ 21 شعبان 637 هـ (3) ويلوح أنه منذ هذه الفترة بدأ بعض هؤلاء المهاجرين يتخذون من (رباط الفتح) (وهي المدينة الجديدة المؤسسة قبل ذلك ببضعة عقود) منطقة امتداد للاستمرار وللإسترواح لا يميزون بين شقي الوادي. وقد انصب الطابع السلاوي طوال ثمانية قرون حتى بعد تأسيس (رباط الفتح) على مجموع ما وراء (نهر أبي رقرق) شمالا إلى السهول والمهدية حيث أناخ مهاجرو عدوة الأندلس لاستثمار هذه المساحة الثرية التي تعذر ازدهارها جنوبي الوادي منذ ما قبل القرن الرابع الهجري حيث ظل البرغواطيون يعيثون به فسادا إلى (كريفلة) التي استشهد بها عبدالله بن ياسين وقد وردت بعد ذلك على ما عرف (بقصبة سلا) أفواج من (الهورناشيروس) سكان البلاطة (استرامادور) غربي الأندلس وكانوا أثرياء اشتروا من ملك إسبانيا (فيليب الثالث) حق حمل السلاح وقد طرد الباقون منهم بالأندلس بمقتضى مرسوم ملكي إسباني مؤرخ (بـ 1609) فوصلوا إلى ضفاف وادي الرمان (4) أوائل (عام 1019 هـ / 1610).

وكان مركز (رباط الفتح) يدعى قبل تأسيس حاضرة الرباط (رباط سلا) كمعسكر لمائة ألف من الجيوش الموحدية ولكن القصبة أصبحت بعد ذلك تدعى (المهدية) نسبة للمهدي ابن تومرت (5) ولم يكن الانفصال بين شقي الوادي ناتجا عن وجود الحاجز النهري بل لوحظ ذلك حتى بين طرفي العدو الجنوبية أي ما بين (قصبة المهدية) و(رباط الفتح) والواقع أن تنافس الجانبين كان مصدر تكامل لأن خصائص أحدهما دعم مميزات الآخر فانبثقت ازدواجية خلاقة في ربوع الوادي حيث ظل اسم (سلا) العنوان اللامع الذي ارتبط بميناء جعل منها المرسى الاقتصادية الثانية في فترة من تاريخ المغرب مع ميناء (مرتيل) شمالا وقد امتاز وادي (سلا) باستقلال موصول لم يعرفه جيب من جيوب الساحل الأطلنطيكي وتبلور هذا الدور الحضاري بعد هجرة الأندلسيين الذين جعلوا من (سلا) (نموذجا مصغرا من فاس الإدريسية خزان المغرب ومجمع ثرواته وقد فقدت (قصبة المرابطين) من جدواها بعد أن زواج عبد المومن بن علي بين احتلالها واحتلال سلا حوالي (540 هـ) (6) حيث تزل قصر ابن العشرة إذ بالرغم عن بقاء القصبة مركزا لقيادة الجهاد بالأندلس فإن منطقة سلا برزت إستراتيجيتها لوقوعها في مفترق الطرق بين فاس ومراكش وإشرافها على سهول تامسنا والغرب واتجاه الطريق المارة بها إلى القصرين الكبير والصغير (قصر مجاز) للجيوش إلى الأندلس وظل وادي أبي رقرق رديفا بحريا للإبحار إلى الشمال (7).

ظلت حاضرة سلا في خضم جولاتها مجمعا لتراث الأندلس الحضاري بقيمه الزراعية والصناعية والفكرية بالإضافة إلى نسك بعض رجالاتها والوافدين عليها جعل منها خلوة الناسكين من مهاجري الأندلس أمثال ابن الخطيب وابن عاشر مما حدا عالم الرباط وقطبها أبا المواهب سيدي العربي بن السائح إلى الامتناع أوائل القرن الرابع عشر الهجري عن تعيين رائد رباطي للطائفة التجانية اكتفاء برياسة وكيل سلا للإشراف على مريدي العدوتين على أن ابن عربي الحاتمي نفسه وهو الشيخ الأكبر رمز الفكر الصوفي المغربي الأندلسي الأصيل قد نهل بعض معارفه من سلا حيث أخذ عن أحد أعلامها وهو أبو أحمد السلوي الذي صحب أبا مدين الغوث ثمان عشرة سنة (جامع كرامات الأولياء للنبنهاني ج 1 ص 420) وفي ذلك العهد أي منتصف القرن الثامن الهجري حيث امتنع الشيخ سيدي أحمد بن عاشر من اقتبال الخليفة المريني أبي عنان - لم يكن رجل مسيحي يجرؤ على وضع قدميه بمدينة سلا التي عرفت كيف تحفظ بقديستها عبر التاريخ ولعلها المدينة الوحيدة التي احتفظت باستقلالها طوال ألف عام من تاريخ المغرب.

(3) (زواهر الفكر) مخطوط الاسكوريال 520 حسب نقل عبدالله عنان في (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ص747)

(4) وقد شاع اسم آخر لنهر أبي رقرق هو وادي القبط خاصة منذ الأربعينات من القرن الماضي

(5) حسب ابن الأثير وأبي الفدا ولعل اسم (رباط الفتح) قد سبق المنصور الموحد حسب الرسائل الموحدية التي نشرها ليفي بروفنسال عام 1941 والتي ترجع بناءها والتي ترجع بناءها إلى ما بين (550 هـ) و (557 هـ).

(6) حسب ابن الأثير ص 542 وابن خلكان والحلل الموشية ص (112) وتاريخ ابن خلدون (ج 2 ص 180) في حين أورد صاحب (روض القرطاس) (ص377) تاريخا آخر هو عام (528 هـ)

(7) لم يكن ميناء أبي رقرق قد اتخذ طابعا عسكريا لعدم وروده في لائحة المراسي التي تؤوي الأربعمائة قطعة من الأسطول الموحدية.

وقد امتاز سكان سلا من المهاجرين بأنهم كانوا من الفريق الأندلسي الذي عرف بنشاطه الفياض في دعم الازدهار الزراعي في إسبانيا في حين كان الكثير من أندلسيي الرباط من الحضريين الذين وسموا بنوع من النزوع الارستقراطي صيرهم في نظر البعض أقرب إلى المسيحيين الأسبان مما حدا آخرين إلى وصفهم ب (مسيحيي قشتالة) رغم نزاهتهم عن هذه النعرة وكان للإنجليز دور في تعزيز هذا الرأي عن طريق قنصلهم جوهن هاريسن (راجع وثائق دو كاستر – قسم مسيحيي المغرب – س.أ. ص 97) وفي عام (558 هـ) حشر عبدالمومن على ضاحيتي الوادي جيشا بلغ 480.000 رجل امتد معسكره من (عين غبولة) إلى (عين خميس) و(المعمورة) تحت القيادة المباشرة للخليفة طوال سنتين حيث توفي برباطه في شهر جمادى من نفس السنة (القرطاس ص 286 / ابن خلدون ج 2 ص 195 / ابن الأثير ص 525) وكان بناء جسر يصل رباط الفتح بسلا من أبرز التجديدات التي عززت وحدة الحاضرتين مسهلة المبادلات الداخلية بين الشمال والجنوب وتزايد الشعور باستراتيجية موقع العدوتين الذي أصبحت قيادته تسند إلى الأمراء مثل (عمر المرتضى) أخي الخليفة عام (643 م) كانت سلا مأوى جميلا توجهت للإقامة فيه قسراً شخصيات مثل يحيى بن عبدالعزيز قاضي علناس بن حماد الصنهاجي صاحب بجاية وقد نقله عبد المومن بن علي عام (548 هـ) إلى سلا حيث أسكنه في قصور بني عشرة إلى أن توفي (رحلة التجاني ص 344) ولاحظ (صاحب الاستقصا ج 1 ص 143) أنه سكن سلا عام (558 هـ) ومات بنفس السنة. كما نفي إليها عيسى بن عمر العبدوي وزير الخارجية المغربية وقائد عبدة. وفي عام (671 هـ) نظم عبد العزيز الملزوزي شاعر البلاط المريني قصيدة يصف فيها سلا ونهر أبي رقرق جاء فيها :

الله درك يا سلا من بلدة
من لم يعاين مثل حسنك ما اشتفى
قد حزت برا ثم بحرا طاميا
وبذاك زدت ملاحه وتزخرفا

أما القرصنة الموسومون بالسلاويين فقد كانوا في معظمهم إن لم نقل كلهم من الأعراب المرابطين بسلا لم يكن فيهم أي بحار سلاوي لنزاهة أهل سلا عن اللصوصية البحرية وهي القرصنة. وقد وصف كثير من المؤرخين البحارة المغاربة بأنهم أقبح من خاض لجج البحار من الأمم والشعوب حتى علق هذا الوهم بأذهان الكثير مع أن ذلك يتنافى مع تطور الأحداث قبل وبعد القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وهو العصر السعدي الذي يمكن أن يعتبر بمثابة حد فاصل في عصر العلائق الطيبية في إفريقيا وأوروبا والعصر الذي غمرته الآلة واستغلال الاستعمار الناشئ وهذه الحقيقة تتجلى بوضوح في تاريخ القرصنة بالبحر الأبيض المتوسط فقد حاول مؤرخان اثنان يجمعان بين النزاهة والضلعة رسم لوحة جلية المعالم عن السمات البارزة التي طبعت نشاط القرصنة الأعراب وذلك خلال العصور الوسطى وفي غضون فترة قصيرة من العصور الحديثة وهذان المؤرخان هما سيموندي صاحب كتاب (تاريخ الجمهوريات الإيطالية) ولاطري Latrie في مصنفه حول (صلوات المسيحيين بالمغرب في الشمال الإفريقي) وقد عمد كلاهما إلى دحض الافتراءات المروجة ضد العرب في شأن الفطائع المرتكبة باسم القرصنة البحرية ومما يؤكد ذلك ما رواه المؤرخ بالدوتشي Baldocci Pergolothi من أن المغرب وخاصة سلا – نظرا لضلعة القرصنة – كان الدولة الثانية في حقل التجارة الخارجية العامة والتبادل بين أوروبا والعالم العربي وما كانت هذه العلائق لتستقر وتثبت لولا ضمان حظ ولو قليل من السلامة والأمن لاسيما وأن معاهدة أمضيت آنذاك (عام 1323 م) بين تونس واراكون Aragon تعتبر القرصنة نفسها كوسيلة حربية عادية مشروعة وقد لاحظ (لاطري) نفسه أن كثيرا من رجال الملاحة الأسبان والإيطاليين لم يتورعوا عن إدراج النهب في صفقاتهم التجارية.

على أن القرصنة الموصوفة بالعربية أو الإسلامية بالمغرب قد اتسمت أول الأمر بطابع خاص كرد فعل وطني أو سياسي ضد عمليات التعذيب والتحقيق (Inquisition) التي مورست ضد الأندلسيين ضد غزوات الأسبان والبرتغاليين للأراضي الإفريقي وخاصة الجيوب الساحلية المغربية وليس معنى ذلك أن هذه القرصنة لم تنقلب بعد إلى صراع عسكري بما ينطوي عليه من عنوان ونهب.

ولا يمكن أن نفصل تاريخ هذه القرصنة عن حركة الغزو والتمسيح التي نسقت - كما يقول هنري تيراس Terrasse (في كتابه حول تاريخ المغرب) - تنسيقا بديعا تحت ظل البابوية حيث أغار الأسبان على شرق المملكة بينما اكتسح البرتغاليون غربها محاولين إقرار حمايتهم على مجموع المغرب ولكن هذه المحاولات ارتطمت بصمود تلقائي تبلور في حركة القرصنة الأندلسية في البحار وفي مقاومة الشعب المغربي في الداخل ومعروف أن الشعب المغربي لم يتوان في خوض كفاح مثير ضد كل المعتدين ولو كانوا من المسلمين لأن صراعه لم يتسم لا بالطابع العنصري و لا بالرغبة في الربح المادي الذي هو شنشنة القرصنة الأقباح وقد كان حنق الأندلسيين المهجرين إلى منطقة أبي رقرق وغيرها شديدا ضد إسبانيا التي فتكت في ظرف (139) سنة بنحو ثلاثة ملايين من المسلمين واليهود حسب المؤرخ لورانت Lorente في تاريخه النقدي للتعذيب بإسبانيا كما أحرقوا على 1499 م يزيد من مليون مخطوط عربي حسب رواية المؤرخ بيرسكوت Perscott في كتابه حول (فرناندو وإيزابيلا) (ص451) ولهذا انقلب الأندلسيون المنفيون والمطرودون الذين فقدوا أموالهم وعائلاتهم من جراء هذه الضربات المتوالية إلى مجاهدين كونوا عصابة من القرصنة هاجمت الأساطيل المسيحية في قوة وعنف فتحوّلت القرصنة البحرية منذ ذاك إلى كفاح وطني وقد أبرز المؤرخ لين بول Lean Pool هذا النوع الجديد من الحرب في كتابه حول (قرصنة إفريقيا) ومع ذلك أصبحت هذه الأعمال التي كان يرتكبها هؤلاء "القرصنة" مثار قلق بالنسبة للمغرب لاسيما وأن بعض المسؤولية ترجع لأوربا نفسها التي أصبحت تتحدى السلطات المغربية الشرعية فاعترفت لمن يسمون بالقرصنة المغاربة طوال قرنين اثنين بوجود قانوني شبه رسمي وقد كتب (دوكاستر) بحثا قيما حول (تاريخ قرصنة سلا) أكد أن المغرب تمكن من فرض وجوده خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر إلى حد أن الدول المسيحية خطبت وده وحالفته وأدت له جزية ثم علل ذلك بأن أسطولا قرصنيا كان يثير الرعب في المحيط الأطلنطيكي فوجب أن تضمن السفن التجارية المسيحية سلامتها عن طريق المعاهدات والجزيات مع المغرب على أن القرصنة نفسها في حوض أبي رقرق وما والاها كمرسى المهديّة هي من آثار الأوربيين أنفسهم لأن ذلك كان مجهولا في المغرب حتى استقر أيام المرينيين وكر قرصني في المعمورة (المهديّة) فعظم شأنه واستفحل أمره وكان القائمون عليه أخلاطا من جميع الأمصار فيهم المسيحيون أكثر من المسلمين - كما يقول دوكاستر - وزاد الأمر استفحالا أن محور التجارة الدولية كان قد انقلب آنذاك من الشرق إلى الغرب على إثر الكشوف البحرية الكبرى حيث أصبح مضيق جبل طارق وهو المركز الاستراتيجي الذي أقامه عبدالمومن سنة الأخماس (555 هـ) - أقول أصبح المحجة الكبرى فكانت مرسى كل من سلا وتطوان أقرب إلى هذه الطريق الدولية على أن ضعف الدولة وروح التوتر التي كانت تذكي الفئات الأندلسية هي التي حدثت كلا من العدوتين بل شقي العدو الجنوبية (أي القصبية ورباط الفتح) إلى تشكيل (ديوان) أو (مجلس إدارة) من ستة عشر عضوا لمساعدة وال أو قائد منتخب وقد أطلق الأجنب على هذا الديوان اسم "جمهورية" وهو مصطلح غربي دخيل لم تتعرف إليه جماعات الأطلس والجنوب ولا جماعة الأندلسيين التي لم تزد بادرتها هذه على تكوين مجالس لتسيير دولاب الحياة لصالح الفئات المتساكنة كما فعلوا في غرناطة نفسها حيث شكلوا إبان الثورة - آيت الأربعين - على غرار الأطلسين واستغل أهل الدلاء والخضر غيلان هذا الوضع الشاذ لإذكاء نار الشقاق والتطاحن التي استمر أتونها أول الأمر خمس عشرة سنة (1037 هـ - 1051 هـ) ولعل بعضها قد ورثه المهاجرون الأندلسيون من الخلافات المزمّنة التي عرفتها الأندلس منذ العصر الأموي ولم يكن الصراع خاصا بين العدوتين بقدر ما كان أحيانا بين شقي العدو الجنوبية نفسها وهما القصبية ورباط الفتح فظل السلاويون يمدون القصبية المحاصرة بحرا لأنهم كانوا يجدون في إخوانهم المحصنين في القصبية درعا يدرأ عنهم هجمات الأعداء وخاصة الانجليز وقد أجم الغريبيون عوامل التناحر بين العدوتين للاستيلاء على القصبية بدعوى قطع دابر القرصنة من معقلها مدعين أن سلا اقتنصت في ظرف عشرة أعوام يزيد من ألف سفينة مسيحية في حين كانوا يستهدفون تركيز مبادلاتهم التجارية بوضع اليد على مراكز في الشاطئ المغربي للمحيط الأطلنطيكي وقد شعرت المستوطنات الثلاث في العدوتين بالمكيدة الاستعمارية فانصاعت إلى سيادة محمد الحاج الدلائي ممثلا في شخص خليفته قائد سلا الحاج الجنوي ثم ولده الأمير الدلائي عبد الله قائدا أعلى للمنطقة يدعى " أمير سلا " إلى عام (1071 هـ) حيث ثارت العدوتان ضد الدلايين بانتخاب القائد عبد القادر مرينو على رأس الرباط والحاج محمد فنيش على سلا وهنا انبرى العلويون لجعل حد لهذه الفوضى فاستولى المولى الرشيد على

المنطقة عنوة دون إراقة قطرة دم ولا إطلاق رصاصة واحدة لأن الشعب مل هذا الانقسام فانصاع للدولة الفتية فدخلت العدوتان في مرحلة هادئة بعد اضطرابات عارمة تواصلت ويلاتهما أزيد من نصف قرن. وعندما هاجمت سلا اثنتا عشر سفينة فرنسية بقيادة نائب الأدميرال ديستري Le Comte d'Estree وجه المولى الرشيد رسالة (عام 1082 هـ / 1672 م) (يوجد نصها بخزانة المؤرخ السلوي ابن علي الدكالي) يأمره فيها بعدم التفاوض إلا بلسان المدافع (Hesperis, Vol-IX, 1968)

وفي عام (1038 هـ / 1628) أصدر ملك إنجلترا شارل الأول منشورا يحذر أصحاب المراكب الإنجليزية من الاعتداء على أهل سلا وتطوان والجزائر وتونس والضرب على يد المخالفين (8) فتأسست بعد عشر سنوات شركة بارباري Barbary C. الإنجليزية وصادف هذا التاريخ توالي هجرات الأندلسيين إلى المغرب وانتقال بعضهم من مدن داخلية إلى مصبي مرتيل وأبي رقراق وهكذا ازدهرت التجارة الخارجية بمرسى العدوتين حيث وردت عليها عام 1110 هـ / 1698 (أربعون سفينة فرنسية) (9) واستمرت بها شركات أخرى من (شركة سلا) المؤسسة (عام 1112 هـ / 1700) (10) والواقع أن ميناء سلا أصبح أول ميناء في النصف الأول من القرن الحادي عشر بينما تحول النشاط التجاري في النصف الثاني منه إلى أسفي وكانت العدوتان حافلتين بالتجار الفرنسيين والإنجليز والهولنديين علاوة على سماسرتهم من اليهود فحذا استغلالهم الفاحش للموقف (عام 1082 هـ / 1671) إلى تدخل السلطة العلوية لتعيين وال على العدوتين بجانب قائد المرسى فتزايد عدد السفن الواردة حيث بلغت المراكب الإنجليزية وحدها مائة سفينة سنويا في بعض الفترات ورسوم الجمر مائتي ألف ليرة ذهبية لاسيما بعد أن اتخذ السلطان محمد بن عبد الله المبادرة فأسس بسلا (دار صناعة) جديدة لبناء السفن جلب إليها العتاد من تركيا (عام 1181) هـ كما أنشأ شركات تجارية مشتركة كالتي قامت (عام 1751 هـ) بين المغرب و الدانمرك عززت نشاطها في أبي رقراق مع مينائي أسفي وأكادير وكان هذا النشاط يتعرقل أحيانا بسبب حروب ومشاجرات بين أقطار أوربا كاحتدام الصراع في البحار بين إنجلترا ونابليون على إثر الحصار القاري وترصد السفن الفرنسية للمراكب الإنجليزية في المياه المغربية وظل ازدهار المرسى يتزايد حتى بلغ دخل المبادلات أيام المولى عبد الرحمن عام 1857 ما قيمته 2.294.950 فرنك من الواردات و 1.863.515 من الصادرات و ما بين مليون وأربعة ملايين من قيمة الرسوم الجمركية.

وقد أصبحت العدوتان حاضرتين بارزتين منذ أزيد من ثلاثمائة سنة في ظل الملوك العلويين بإشراف قائدين اثنين مع ثالث مشترك يراقب حركة الميناء وظلت القرصنة في العهدين الرشيدي والإسماعيلي موصولة كحركة دفاعية عن المملكة في البحار دون أي إسهام من سكان العدوتين غير أن المولى محمد بن عبد الله بن إسماعيل ما لبث أن عزز أسطوله بخمسين قطعة يشرف على قيادتها ستون ضابطا يعمل تحت إمرتهم خمسة آلاف بحار وأفان من الرماة معظمهم مواطنون من سلا وباقي الحواضر وعادت (دار الصناعة) بسلا إلى نشاطها في صناعة السفن وكانت قد تأسست في عهد الخليفة يوسف بن يعقوب المريني في باب (المريسة) بسلا وكان أبوسعيد أول من قام ببناء أسطول حربي بها وأضاف لها العلويون أوراشا أخرى قبالة (جامع حسان) بالرباط تزج في المحيط بسفن جهز بعضها بخمسة وأربعين مدفعا وبذلك انصرفت العدوتان عن القرصنة مع الحفاظ على تجارتها مع أوربا حيث أصبح ميناء أبي رقراق أنشط مراسي المغرب مع مرسى مرتيل بتطوان أما الحاجز الرملي (Barre) الذي أشار إليه صاحب الاستبصار (ص 53) وكان يعوق دخول المراكب إليها فقد اتسع تحت تأثير زلزال وقع في إشبونة عام 1169 هـ / 1753 بعد وفاة المولى إسماعيل بعشرين سنة فأصبح في وسع السفن التي تزيد حمولتها على مائة وخمسين طنا الدخول إلى الميناء فتشكلت آنذاك شركة بربريا للقيام رسميا بصفقاتها وتوافر في المدينتين التجار الإنجليز والفرنسيون والهولنديون مما فسح المجال لتعيين قناصلة أوربيين.

(8) تاريخ تطوان (محمد داود ج 1 ص 222)

(9) مذكرة جان ايستيل Estelle (دوكاستر _ العلويون ج 5 ص 363)

(10) دوكاستر - سلسلة 2 - الفلايون م 6 ص 99 عام 1960

وكان القنصل الفرنسي بوميبي Beaumier يلقب مرسى العدوتين بقنطرة المغرب لموقعها على الشاطئ الأطلنطيكي في منتصف الطريق بين مراكش وفاس وقد لاحظ دوازان Doazan هذه الأهمية إذ بالرغم عن الحاجز الرملي (Barre) فإن البحارة المهرة كانوا يفضلون مرسى العدوتين على مرسى الدار البيضاء والجديدة وأسفي لسهولة مرابطة السفن آنذاك في أرصفة أبي رقرق والصعوبة الوحيدة التي كانت تعرقل تطور الميزان التجاري في العدوتين هو عدم استقرار لائحة الصادرات بالإضافة إلى قلة اليد العاملة المتخصصة من البحارة ورداءة الأجهزة مما كان يعرض بعض السلع إلى الضياع لاسيما وأن الروح التجارية ونعرة الأرباح كانت تهيمن لدى الأجانب على الصفقات مع الخارج مما دفع السلطان محمداً بن عبدالله إلى القبض بيد من حديد على التجارة الخارجية والاشتراك مع التجار الأجانب برؤوس أموال لضمان مراقبتهم حفاظاً على سمعة المراسي والديوانة المغربية وكانت روح التسامح تذكى ملوكنا في تشجيعهم للتبادل الهادئ الوديع حتى ولو بواسطة تجار أجانب يقيمون بمختلف الموانئ غير أن هذه الروح ما لبثت أن انقلبت إلى لوازم معكوسة تحت تأثير سياسة الحيف والاستغلال الأوروبية ضد المغرب فلم يسع المولى إسماعيل إلا طرد جميع التجار الأجانب من مراسي المغرب مع تشكيل حامية لأبي رقرق معززة بطبجية من ألفي مدفع مجهزة بستين مهرانا ومائتي مدفع مع برجي (صقالة) و(الصراط) أيام المولى محمد بن عبدالله للحيلولة دون نزول قوات بحرية أجنبية فوق تراب المملكة وانبرى المولى إسماعيل في حركة عارمة حرر فيها طنجة وأصيلا والعرائش والمعمورة من قبضة الغزاة الأوربيين ومنذ العهد الإسماعيلي أصبحت أربعون إلى خمسين سفينة أنجليزية تزور سنويا مرسى أبي رقرق التي احتفظت بنشاطها حتى بعد تأسيس ميناء الصويرة لأن التجار والقناصل الأجانب ظلوا عالقيين بمرسى سلا الأنسب لتجارة الساحل على أن ملوكنا كانوا في حيرة من أمرهم لأنهم كانوا يتمسكون بمبدأ حرية البحار مع ضمان سلامة التجارة الدولية فلم يكن تشكيل مليشية موحدة لمحاربة القرصنة ولا الحصول على جزية في عهد السلطان محمد بن عبد الله لضمان حرية البحار إلا انطلاقا من هذا المبدأ الذي حدا السلطان إلى تقليص نشاط القرصنة وإنشاء أسطول وطني ولو أقل من الأسطول الموحد لضماني الذب عن المياه والسواحل المغربية بقطع حربية رسمية.

وقد عمد المولى سليمان إلى إقفال مرسى (أنفا) التي أصبحت تسمى منذ المولى محمد بن عبد الله (مرسى الدار البيضاء) ونقل تجارها إلى ميناء أبي رقرق غير أن اقتصاد المنطقة تقلص بسبب استفحال المجاذبات الدولية وحروب نابليون التي حالت دون وصول السفن الغربية إلى سواحل المغرب وكان الأسطول السليمانى المرابط في معظمه بميناء سلا مجهزا بنحو عشرين قطعة اضطر السلطان لأسباب شتى إلى نزع سلاحها من أجل جعل حد للصراع البحري مع أوربا وحاول نابليون آنذاك الضغط على المولى سليمان للانضمام إلى (الحصار القاري) Bloc Continental مهديا تارة باحتلال المغرب وأخرى بالوعد بالمساعدة على تحرير كل من سبتة و مليلية وكان نابليون ينتظر من السلطان مساندة في احتلال مدريد ولكنه صمد في وجه نابليون قائلا في كلمته الخالدة : " إن سبتة ومليلية متاع المغرب لا بد من عودتهما إلى المغرب " واتخذ سلطان المغرب نفس الموقف عام 1271 هـ من أمريكا التي طلبت منه الانحياز للدول المحايدة والدخول في الحلف الروسي الأمريكي في (حرب القرم) مقابل إرجاع المدينتين السليبتين سبتة ومليلية فرفض السلطان هذا العرض تضامنا مع الباب العالي بالأسنانة كما رفض من قبل مشاركة نابليون في احتلال مدريد عاصمة الأسبان

وقد تعزز هذا الضغط الفرنسي على المغرب بقنبلة الأسطول الفرنسي قبل ذلك بثلاث سنوات عام 1268 هـ/ 1851 م) لمدينة سلا بدعوى الثأر لهجوم مراكبها على سفينة فرنسية وتلقت الرباط آنذاك إنذارا بعدم التدخل ولكن مدافع القصبية لم تكن لتتأخر عن نجدة إخوتها بالعدوة الشمالية مما اضطر الأسطول الفرنسي إلى الإقلاع في نفس الليلة وكانت إنجلترا تلعب وراء الستار ضد فرنسا دعما لتجارتها التي بلغت حصة الأسد في العدوتين حيث تكديت واردات أنجليزية من القطنيات والحرائر والصوفيات والفولاذ والنحاس والحديد والسكر والشاي ارتفعت قيمتها من مائة ألف فرنك عام (1266 هـ / 1849 م) إلى 4.158.465 فرنك عام (1274 هـ/ 1857) وقد دخلت إلى الميناء في نفس السنة ست وثمانون سفينة مجموع حمولتها 6.684 طنا أربعون منها فرنسية وإحدى وعشرون برتغالية وثمان عشرة إنجليزية وتسع سفن أسبانية وقد وصف القنصل الفرنسي مرسى العدوتين آنذاك بأنها تشكل مركزا اقتصاديا من الدرجة الأولى وقد دخل في نفس العام عنصر

جديد في واردات أبي رقرق هو (البترول) كعنوان على اتجاه المغرب نحو التطور وقد تضاعف عدد البواخر الراسية في الميناء ثلاث مرات (102 بدل 31) في ظرف ربع قرن (بين 1282 و 1309) وهكذا تبلور الاقتصاد السلوي بفضل توفر المنطقة على عناصر الازدهار الزراعي والصناعي معا كزراعة القطن حيث وصف ابن الخطيب مدينة سلا في مقامته (وهي معيار الاختيار) التي رد عليها المؤرخ السلوي اللامع محمد بن علي الدكالي في كتابه (إتحاف الملا) بأنها "معدن القطن والكتان" كما وقع العثور عام (1048 هـ/ 1638) على معدن القصدير قرب سلا على مرحلة من الرباط وهو أجود وأوفر من معدن إنجلترا وقد تم تطوير هذا المنجم عام 1941 في مركز طول دائرته ثمان مراحل تعطي 50 % منها كما تأسست (ملاحات) في المنطقة لإمدادها بما عرف آنذاك بالذهب الأبيض وهو الملح الذي قال عنه قنصل إنجلترا آنذاك بالمغرب بأن أملاحه كافية لاستهلاك مجموع الإنجليز.

أما الغابات فإنها تغطي في زمور والسهول وزعير مساحة قدرها حوالي 250.000 هكتار مربع. وبخصوص الصناعة التقليدية أدرج ماسينيون مدينة سلا في الإحصاء الذي قام به عامي 1923 و 1924 حول حناطي المحترفين والتجار في سبع مدن أسفر تحقيقه عن وجود نسبة من رجال الحرف فبلغ نصف مجموع سكان كل مدينة وكانت الحرف منظمة في سلا وغيرها في شكل حناطي تتمتع بحرية كاملة ونظام دقيق وكانت العدوتان تتكاملان مما أدى إلى إنتاج مشترك جعل منهما أيام المولى عبدالرحمن بن هشام المركز الثالث في ضخامة الإنتاج بعد مراكش وفاس حيث انتجتا معا 840 زربية صدر ثلثها إلى الخارج و63.200 حايك و460.000 سبئية ومآت المنسوجات وستمائة ألف أنية فخارية كل سنة وبلغ عدد مصانع الزرابي بهما خمسين معملا أما ورشة بناء السفن فهي (دار الصناعة) التي أنشأها بسلا المهندس الغرناطي والوزير محمد بن علي بن عبدالله ابن الحاج (عام 714 هـ / 1315) وقد تركز جانب من النشاط التجاري الخارجي السلوي في فندق (سكور) بحومة باب حسين بسلا وهو اسم أطلق على مارستان أبي عنان في طاعة سلا قرب المسجد الأعظم. وفي آخر أيام المولى عبد الرحمن استحالَت العدوتان إلى مركز صناعي من الدرجة الأولى حيث بلغ العمال المغاربة في المدينتين أربعة آلاف والصناع ثلاثة آلاف من ستين ألفا من السكان وكان المولى عبد الرحمن قد طور الاقتصاد والفلاحة في مجموع المغرب فبلغت ثروة المغرب في عصره رقما قياسيا وصل إلى أربعين مليون رأس غنم واثنى عشر مليون رأس معز وستة ملايين من البقر ولعل تمسك العدوتين بروحهما الوطنية واستماتتهما في الذب عن مصالح البلاد هي التي أدت إلى هذه النتيجة وحدث الأجنب من القناصل والتجار وخاصة القنصل الفرنسي شينيي Chenier والراهب كودار إلى اتهامهم بالتعصب الديني وبالعداء للمسيحيين.

وقد اتهم العلويون دعما للفلاحة والنمو الديموغرافي بالمنطقة بتوفير مياه السقي والشرب حيث نقلوا ماء الفوارات (قرب القنيطرة) إلى سلا ومنها إلى الرباط بعد أن كان عبد المومن بن علي قد أجرى إليهما (عين غبولة) في سرب تحت الأرض (حسب الأنيس المطرب ج 2 ص 146 والمن بالإمامة ص 448) وقد ازدهرت الزراعة في حوز سلا الذي كان يحتفل بعادة أندلسية هي العنصرة الواقعة بأن الانقلاب الصيفي يوم 24 يونيو من كل سنة.

وهكذا سجل التاريخ لحاضرة سلا وأهلها امتيازات خاصة في جميع الحقول. ومن رؤساء السلاويين المرموقين علي عواد أيام المولى محمد بن عبد الرحمن (تاريخ الضعيف ص 177 – تاريخ تطوان – داود ج 2 ص 181) وكذلك الرايس قنديل علاوة على أمير البحر عبدالله بن عائشة في عهد المولى إسماعيل.

ومن السلاويين الذين كان لهم دور داخل المغرب أو خارجه :

- علي السلاوي قائد فاس عام (1142 هـ) (الاستقصا ج 4 ص 162)
- عمر بن يحيى الهنتاتي جد الحفصيين المتوفى بسلا عام (571 هـ) وهو بطل موقعة السباط (568 هـ) وقائد كتيبة الدرفة
- محمد بن أحمد السلاوي قائد تطوان (عزل عنها عام 1315 هـ)
- محمد بن عبدالسلام النجاري السلاوي قائد تطوان وطنجة والغرب والجبال وحاجب المولى سليمان (1230 هـ) (الاتحاف لابن زيدان ج 4 ص 186) (تاريخ تطوان داود ج 3 ص 142)
- محمد السلاوي قائد عبيد مكناسة (قتل عام 1169) (الاستقصا ج 4 ص 86)

- عبدالله بن قاسم حصار السلوي عامل (أنفا)
- كما كان لهم ضلع في العلوم والفنون تبلور في نشاطهم في الشرق ومشيخة رجالاتهم في شتى الحواضر فقد عجت حواضر الشرق بعشرات الأفاضل من السلويين أمثال :
- ابن خلف الشريشي أحمد السلوي المتوفى بالفيوم بمصر (641 هـ) أخذ عن علماء مصر وبغداد منهم السهروردي صاحب (عوارف المعارف)
- ابن خلوف عبدالله ابن شبونة دفين أغمات (537 هـ) حافظ المذهب بسببته نزل ببني عشرة قبل الانتقال إلى أغمات حيث أصبح مفتيا وهو أحفظ أهل عصره للفقهاء المالكي (معجم أصحاب الصدفى ص 214 / فهرس القاضي عياض - الغنية ص 84)
- ابن داود الصديقي السلوي الحافظ من أشياخ الرعياني (فهرس الفهارس ج 2 ص 114 - درة الحجال ج 2 ص 461) فهل تنتمي إليه أسرة بن داود في العدوتين ؟
- ابن عطية أحمد الحارثي (1129 هـ) (السلوة ج 1 ص 371) صاحب (التفكر والاعتبار) و (سلسلة الأنوار في طريقة السادات الصوفية الأخيار) (خ 1800 د- 2227 د- 103 د / مكتبة تطوان 842)
- شمس الدين السلوي عامل خانقال خاتون (الدارس في تاريخ المدارس للنعمي ج 2 ص 109)
- عبد القادر بن عمر بن أبي القاسم السلوي سمع من الفخر الرازي وغيره (741 هـ) (الدرر الكامنة لابن حجر ج 3 ص 4)
- الغماري عبدالرحيم المصري السبتي السلوي
- محمد بن ابراهيم الطرابلسي السلوي (من طرابلس الغرب) (أشار إليه محمد بن موسى المزالي الفاسي نزيل مصر في كتابه (مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام) (رحلة ابن رشيد ج 5 ص 180)
- محمد بن إبراهيم القيسي ولد ونشأ بسلا وجده لأمه هو ابن عشرة رحل إلى المشرق وتعلم للحرالي (رحلة ابن رشيد ج 6 ص 30)
- محمد شمس الدين بن بدر البعلي السلوي أستاذ الحافظ ابن حجر بابن شقرا (779 هـ) (شذرات الذهب ج 6 ص 264)
- محمد بن حسين بن أبي بكر بن منصور الشمس السلوي ربيب الشمس السمرقندي العطار رحل عن دمشق عام (903 هـ) (الضوء اللامع ج 5 ص 221)
- ابن المجراد محمد الفنزاري شيخ النحاة المحدث الفقيه المقرئ (778 هـ) (شجرة النور ص 235). له مصنفات معتمدة شرقا وغربا توجد نسخ منها في مكتبات العالم
- ابن بقي أبوبكر يحيى بن محمد السلوي. كان له ضلع في نشر القراءات والتفسير والحديث والأدب بالأندلس حيث سكن مدينة مرسية (563 هـ)
- أبو علي الشريشي البكاء جال في المشرق نحو من عشرين سنة (التشوف ص 181)
- وكذلك يوسف بن عيسى الشريشي المتوفى بسلا عام (629 هـ) وقد أخذ عن شيوخ مصر والأندلس.
- ابن رضوان أحمد بن محمد شهاب الدين الدمشقي الشافعي المعروف بمحمد بن عمر السلوي ولي قضاء بعلبك والمدينة وصفد وغزة والقدس (ت 813) (معجم ابن حجر / عقود المقرئزي / الضوء اللامع ج 2 ص 81 / شذرات الذهب ج 2 ص 100)
- الشريف الإدريسي المشهور بالسلوي من أكابر تلاميذ ابن عرفة له تقايد في التيسير في مجلدين وإكمال الأكمال على صحيح مسلم (شجرة النور ص 250)

ومن قضاة سلا : (أو قضاة السلويين بمدن مغربية) :

- ابن حوض الله الأنصاري الحارثي المحدث الحافظ مؤدب أبناء المنصور الموحد ولعله جد عائلة الحارثي بسلا لقي أبا الوليد بن رشد واستقضى في قرطبة واشبيلية ومرسية وسببته (توفي بغرناطة عام 612 هـ ودفن بمالقة) (النفح ج 6 ص 66)

- ابن الدراج محمد بن أحمد قاضي سلا أيام يعقوب المريني (693 هـ) (الوافي بالوفيات للصفدي ج 2 ص 141)
- ابن عشرة علي بن القاسم (تكملة التكملة ص 232 / الذبل والتكملة ص 7 / البيذق أخبار المهدي ص 66 / الروض المعطار للحميري ص 197)
- أبوبكر بن محمد عواد (1296 هـ)
- أبوبكر بن عبدالهادي الشنتوفي (1355 هـ) سفير المغرب إلى ألمانيا مع ممارسة القضاء في وجدة وأحواز الدار البيضاء له كناشان (خج 197 ج) / الخزنة العلمية الصبيحية بسلا)
- أبو محمد الرندي (1076 هـ) (الاغتباط ج 2 ص 2)
- أحمد بن أبي بكر عواد قاضي مكناس (1358 هـ)
- أحمد الشريشي الذي ولد بسلا عام 581 وتوفي بالفيوم بمصر (641 هـ) تولى قضاء سلا (ابن الأبار التكملة) وهو صاحب (أنوار السرائر وسرائر الأنوار) (قصيدة في السلوك (139 بيتا) (خج الخزنة العامة بالرباط 1617 د - 277 د - 984 د - 1204 د 1419 د) ومصنف إزالة الخفا (المطبوع بمصر عام 1316)
- سعيد بن محمد العقباني قاضي سلا ومراكش وبجاية في عهد أبي عنان المريني (811 هـ) (شجرة النور ص 250)
- عبدالله بن الهاشمي ابن خضرا قاضي القضاة بفاس (1323 هـ) ومراكش جال في مصر و الشام والحجاز و تركيا
- علي بن الفقيه الثغراوي قاضي سلا حامل لواء المذهب المالكي (توفي بسلا عام 1344 هـ)
- محمد بن سعيد الصنهاجي (الاعلام للزركلي ج 7 ص 169)
- محمد بن محمد بن رشيد العراقي قاضي سلا (1359 هـ)
- محمد السوسي المنصوري فاتح سلا (1142 هـ) (الاستقصا ج 4 ص 127)
- محمد بن سليمان الزواوي ابن سرور قاضي القضاة بدمشق (717 هـ) (الدرر الكامنة ج 3 ص 448) / الوافي بالوفيات للصفدي ج 3 ص 137)
- محمد بن علي الزواوي التجاني وعائلة الزواوي في دمشق من قضاة المالكية
- علي بن محمد عواد قاضي سلا (1354 هـ) و أصل العواودة من بني هلال الدكاليين وهم سليمانيون انتقلوا إلى العدوتين فرارا من الغزو البرتغالي مع الصيحيين (بني صبيح) و آل الزعيمي وبنبراهيم وآل فرج
- عواد محمد بن حسون المحدث النحوي الفقيه (914 هـ)
- محمد بن أحمد بن عمر التلمساني قاضي سلا (السلوة ج 2 ص 278)
- محمد العربي بن أحمد ابن منصور (1285 هـ)
- محمد بن عمر الشلبي صاحب ابن قسي توفي بسلا 558 هـ) (الحلة السیراء ص 202)
- محمد بن عمر بن أبي القاسم السلاوي الدمشقي (749 هـ) (الدرر الكامنة ج 4 ص 202) تتلمذ له الحافظ ابن حجر)

وقد ظلت العدوتان تشكلان حاضرة واحدة في فترات مختلفة صدرت لها إحصائيات مشتركة اقتصاديا واجتماعيا كما أشرف على العدوتين قادة مشتركون في شتى المجالات منهم ابن الحبيب نقيب أشرف سلا والرباط (1293 هـ) والشيخ المكي الزواوي مقدم التجانيين في المدينتين واستقضي عليهما الشيخ أحمد ابن أحمد الحكمي الرباطي (1220 هـ) (الاغتباط ج 1 ص 23) ومنهم أيضا :

- سليمان السكيري ابن الفرشي باشا العدوتين (1220 هـ) (تاريخ الضعيف ص 419)
- عبد العزيز محبوبه كلف من طرف المولى عبد الرحمن بن هشام بالإشراف في مرسى العدوتين على تكوين عشرين شابا في علم الطبجية (المدفعية) (الاستقصا ج 4 ص 206)
- كما عين عبدالقادر مورينو قائد العدوتين (عام 1081 هـ) مع سفارته بفرنسا والقيادة العامة للبحرية في مرسى العدوتين (دوكاستر ج 1 ص 384 الفلاليون)

- عبد الله بن محمد الحاج الدلائي أمير العدوتين المدعو أمير سلا (شجرة النور ص 314 / دوكاستر س.ا. السعديون ج 3 ص 580 - 671)

وكان بابا سليمان الدريزي العارف برماية المهرار والانفاض (المدافع) هو معلم الطبجية من أبناء الرباط وسلا (تاريخ الضعيف)
الغازي الشاوي عامل العدوتين من عام (1220 إلى 1226 هـ) (تاريخ الضعيف - مخطوط الرباط ص 408)

- محمد الهاشمي بن محمد اشكلانط الرباطي مفتي العدوتين (توفي بعد 1170 هـ)
- المعطى بن محمد بن قاسم العزوزي مفتي العدوتين (توفي حوالي 1275 هـ) (الاغتباط ج 2 ص 95)

كما كان قائد المنطقة هو قائد مراكش في عهد المنصور السعدي (وثائق دوكاستر ج 2 ق 1 ص 238 / فرنسا ص 265)

وقد اختار السلطان كموقت للدار البيضاء (في المسجد الأعظم) الشيخ إبراهيم بن العربي السلوي (1345 هـ - 1926) و الشيخ علي بن أحمد الصنهاجي السلاوي موقتا بجامع المنصور بمراكش (996 هـ) ومن الأسر المشتركة بين العدوتين :

- آل الدغمي منهم أبو عمران موسى العبدلاوي الراحل ومحمد بن محمد الدقاق المتوفى بالمدينة المنورة عام 1158 هـ)

- آل البريبري منهم أحمد بن التهامي البريبري السلوي الرباطي زار الحجاز أيام الحركة الوهابية (الاغتباط ج 1 ص 40)

- آل مرينو منهم أحمد حجي بن محمد (فتحا) (1135 هـ) (الاغتباط ج 1 ص 12 / السلوة ج 1 ص 180)

- آل اشكلانط منهم الهاشمي بن محمد بن عبدالله الأندلسي السلوي (توفي بعد 1170)

- آل أطوبي منهم الهاشمي بن عبدالوهاب الشاعر (1343 هـ)

- آل بريبيش منهم عبدالله بريبيش الذي أسر في دنكيرك Dunkerque في العهد الإسماعيلي (دوكاستر - العلويون ق 1 م 1 ص 440)

- عائلة الحافي وأصلها من الحافات في بلاد السراغنة (والحافي بطن من قضاة القحطانية)

- آل الزياتي منهم الحسن بن يوسف بن مهدي (819 هـ) انتهت إليه الرياسة في علم النحو (روضة الأس للمقرى طبعة الرباط ص 345)

- آل الدكالي منهم ابن علي المؤرخ وعمه أحمد بن علي (1322 هـ) ومحمد بن علي المصري السلوي

- آل التريكي منهم سيدي التريكي دفين الرباط ومحمد بن علي التريكي كاتب الأميرال عبدالله بن عائشة بسلا وربما كان كاتب رحلته إلى باريز حوالي (1111 هـ / 1699) (الاغتباط ج 1 ص 85 و 150)

- آل القادري منهم عبدالقادر بن أحمد حسب ظهير إسماعيلي مؤرخ بعام 1130 هـ (الاغتباط)

- آل بنسعيد منهم وإلى سلا وخليفة النائب السلطاني بطنجة

وهناك محمد بن سعيد كان كاتباً لقرية هورناشيروس بالأندلس (إقليم البلاطة Estramadour) على بعد 35 كلم من مريدة Merida وسفيرا إلى لندن عام (1037 هـ)

- آل العكاري منهم علي بن محمد درس مدة بسلا عند رجوعه من الزاوية الدلائية ثم انتقل إلى الرباط حيث توفي عام (1118 هـ) ويقال بأنه أول من أسس مجالس العلم بالرباط حسب تلميذه أبي يعزى المسطاسي

- آل اليابري منهم علي بن محمد بن يوسف الفهمي سكن سلا ثم مراكش حيث توفي عام 607 أو 618 هـ) أخذ عن ابن مضاء وقد استخلصه المنصور الموحي لتعليم أولاده وأصحابه معه إلى سلا (الذيل

والتكملة ق 1 ص 399)

- آل فنفاص Vanegas منهم محمد سفير الأندلسيين إلى هولندا عام 1039 (هسبيريس - تامودة ص 6 عام 1963) ولعلمهم المعروفون آل برقاش بالرباط وهم غير آل برقاش

- آل بلحاج منهم قاسم بن الحاج الزقاق توفي بسلا عام (559 هـ) أقرأ طويلا باشبيلية وهو صاحب كتاب (البديع) في القراءات السبع وهم أمويون (الذبل والتكملة ق2 ص 570 / غاية النهاية ج 2 ص 24)
- محمد بن علي بلحاج (الجزوة ص 180)
- آل الشرفي محمد المفضل بن أحمد المرسي الشرفي الرباطي (1071 هـ) سكن بأحواز سلا ودفن بطالعتها قرب الجامع الكبير (الاستقصا ج 4 ص 49)
- آل الطالب منهم محمد الهاشمي وصفه الناصري بمصباح العدوتين (الاستقصا ج 4 ص 263)
- آل الشدادي : شرفاء أدارسة بالرباط وفاس وسلا والقصر الكبير (الدرر البهية ج 2 ص 56)
- آل بركاش نزلوا أول الأمر بسلا حيث قضوا عدة سنوات قبل الانتقال إلى الرباط

وكثيرا ما اختلط الأمر بين علماء العدوتين لسكنى بعضهما في الحاضرتين أمثال العلامة أحمد بن عبدالله الغربي وهو شيخ عالمين يعتبران في طليعة علماء جامع القرويين وهما الشيخان أبو العلاء إدريس العراقي والتاودي بنسودة وقد سكن الشيخ الغربي بسلا مدة من الزمن قبل أن ينتقل إلى الرباط كما أكد ذلك الحضيكي في طبقاته (ص 102)

وقد تتلمذ شيخ الإسلام بتونس إبراهيم الرياحي على العلامة محمد بن الطاهر المير السلوي (المتوفى عام 1120 هـ) عندما ما زار المغرب عام 1218 هـ كسفير لباي تونس وتتلّمذ عالم الرباط محمد السائح للعلامة أحمد بن إبراهيم الجريري عالم المعقول المحلى بعنقاء مغرب (الاتصال بالرجال لمحمد السائح ص 68)

مراجع خاصة بسلا منها :

- 1) لابن عاشر الحافي (1163 هـ) :
 - تحفة الزائر ببعض مناقب سيدي أحمد بن عاشر
 - نسخة في خخ 5700 (طبعة الخزانة العلمية الصبيحية بسلا)
 - فهرسة حول علماء سلا (نسخة بمكتبة الكتاني) حول علماء عصره إلى عام (1141 هـ) مع كناشة (خخ 1044 د)
 - 2) لمحمد بن علي الدكالي (1364 هـ) :
 - إتحاف أشرف الملا ببعض أخبار الرباط وسلا (3000 بيت في الرد على رسالة ابن الخطيب (مفاخرة بين مدينة مألقة ومدينة سلا (خخ 227)
 - وكان يجمع في أبحاثه بين العدوتين وهي شنشنة معظم من اهتم بالمدينتين اقتصاديا واجتماعيا وفكريا
 - الاتحاف الوجيز بأخبار العدوتين (طبعة الخزانة العلمية الصبيحية بسلا) حول مدارس العدوتين ومساجدهما وزواياهما وأسواقهما وصنائع وحرث ومهن مع عوائد رجالاتها وأخلاقهم
 - أنساب أهل العدوتين تحدث فيه عن الأنساب المنقرضة :
 - أدواح البستان في أخبار العدوتين ومن درج بهما من الأعيان
 - وثائق العائلات السلاوية (تقييد لبعض المعاصرين (مجلة هسبيريس م34)
 - 3) مراسلات محمد عواد (1890 – 1930)
 - 4) مراسلات رسمية للعربي بن سعيد ومحمد وعبد الله بن سعيد (1890 – 1930)
 - 5) يوميات محمد الساسي لعبدالله الصبيحي
 - 6) (منظر سلا) رسمه Maison fort (1699) وصوره بمدخل المرسي عام 1671 (دوكاستر ق1 – العلويون م 1 ص 370)
- وتوجد بالخزانة الصبيحية بسلا وثيقتان لمشروع دستور وإصلاح إداري قدمهما الحاج علي زبير السلاوي إلى السلطان مولاي عبد العزيز تلك فذلّة أوجزناها لضيق الوقت وإلا فالحديث عن حاضرة سلا يستلزم عدة محاضرات.